العقيدة وأثرها في التعايش السلمي وقبول الآخر

Creed and its impact on peaceful coexistence and acceptance of the other

مُحَمَّد بن عمر بن أحمد المرهون*
د. أشرف عبد الرافع الدرفيلي**

ABSTRACT

There is no doubt that the correct Islamic faith has a great place in reforming people's lives in all fields, spreading tranquility, stability and security, and achieving peaceful coexistence among all human beings. , adopting the analytical approach according to the Islamic vision based on the Quraan and Sunnah, the sayings of the Companions and followers, and the studies of divine scholars in the light of Islamic thought.

The belief that a person holds has an impact in guiding his behavior and actions, and that any deviation in this belief appears clear in the practical and moral life of the human being, and then this affects tangibly in the life of society, their security and stability, and for this we can attribute every virtue that the individual has done or urged. The society and led to the achievement of security and stability in all fields to the belief, and every disorder, chaos, sabotage and vice came to the individual and the society turned a blind eye to it, as it is the product of the weakness of the belief in the souls and not in the same creed.

Key wards: *Impact, belief, coexistence, acceptance of the other*.

* باحث دكتوراه في الجامعة الإسلامية العالمية – إسلام أباد.
** أستاذ في الجامعة الإسلامية العالمية – إسلام أباد.

المقدمة

نحمده سبحانه ونصلي عليه وعلى آله وبعد: فمن نِعم الله على عباده، الأمن والأمان، والطمأنينة والاستقرار، ففي الحديث الشريف: "من أصبح منكم معافى في جسده، آمناً في سربه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها"[١]، والأمن معنى عام وشامل ينظم كثيراً من جوانب الحياة المختلفة، الفكرية والاجتماعية والنفسية والصحية، والاقتصادية والاجتماعية.

وفي القرآن الحكيم دعا إبراهيم ربه فقال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾[٢]، أي قدّم الأمن على الرزق، وذلك لأولويته وللحاجة إليه، وامتنّ الله على مكة وأهلها بنعمة الأمن فقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾[٣]، ففي ظلال الأمان تستقر الحياة، ويأمن الناس على دينهم وأنفسهم وأعراضهم وأموالهم.

ولا شكّ في أن للعقيدة الإسلامية الصحيحة مكانتها العظمى في إصلاح حياة الناس في كافة المجالات ونشر الطمأنينة والاستقرار والأمن وتحقيق التعايش السلمي بين بني الإنسانية جمعاء، ومن هنا جاء بحثي هذا ليجيب على تساؤل مهم وهو: ما أثر العقيدة الإسلامية في التعايش السلمي بين الناس وقبول الآخر, معتمداً المنهج التحليلي وفق الرؤية الإسلامية المنطلقة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين ودراسات العلماء الربانيين في ضوء الفكر الإسلامي. والله الموفق.

الكلمات المفتاحية: الأثر، العقيدة، التعايش، قبول الآخر.

العرض:

لا يمكن للإنسان أن يستغني عن أخيه الإنسان، لأنه كائن اجتماعي بطبعه، وقد قامت الشريعة الإسلامية السمحاء بتنظيم هذه العلاقة للخروج بأفضل صيغة للتعايش بين الناس، وسنبدأ بمفهوم التعايش السلمي لغةً واصطلاحاً.

أولاً: التعايش السلمي لغةً

نلاحظ أن هذا المصطلح يقسم إلى كلمتين: الكلمة الأولى هي التعايش واشتقت هذه الكلمة لغة من العيش: العين وبعدها الياء ثم الشين أصل صحيح يدل بشكل فعليّ على الحياة، ويقال: عاش

---

١ سنن ابن ماجه. مُحَمَّد بن يزيد بن ماجه القزويني أبو عبد الله، ت مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، باب القناعة، الحديث رقم ٤١٤١، ج ٢، ص ١٣٧٨

٢ سورة البقرة الآية ١٢٦

٣ سورة العنكبوت الآية ٦٧

يعيش عيشاً وعِيشة ومعيشاً وعيشوشة أي صار ذا حياة، وعايشه: عاش معه كقول عاشره، وتعايش القوم أي: عاش بعضهم مع بعض على الألفة والمودة[١]، وكذلك ورد في المعجم الوسيط والمنجد معنى للتعايش المشتقة من العيش: وهو عيش الناس في هذه الأرض كافة دون تمييز أوتفريق[٢].

أما الكلمة الثانية فهي: السلمي المشتقة من السِّلْمُ بالسّين المفتوحة وكسرها: الصلح، ويجوز فيها التأنيث والتذكير، والسلم منها المسالم، ويقال أنا سِلم لمن يسالمني، والتسالم يعني التصالح، والمسالمة تعني المصالحة[٣].

وبترافق كلمة السلمي مع التعايش فهي تحدد نوع هذا التعايش وتصفه بأنه من النوع السلمي خال من الخلافات والنزاعات والعداء بين الطرفين المتعايشين.

ثانياً: التعايش السلمي اصطلاحاً

لم يكن هذا المصطلح موجوداً في فترات سابقة وهو مصطلح حديث العهد وتعددت وجهات النظر حول تعريفه والمقصود منه، ومن ضمن تلك التعاريف يمكن أن نورد البعض منها حيث نقل شوقي جلال وسعد رحمي بترجمتهما لكتاب مشكلة الحرب والسلام ما قصده الكتاب من التعايش السلمي في ذلك الكتاب بأنه:

شعار سياسي بديل عن العلاقة المتوترة أو العدائية التي تكون بين دول تحوي نظم اجتماعية مختلفة، وفي الواقع ليس هناك أي حاجز أو مانع للتوسع في استعماله ضمن ساحة العلاقات الاجتماعية بين أتباع الديانات المختلفة وخاصة التي تجمعهم دولة واحدة[٤].

---

١ لسان العرب، ابن منظور ج ٦، ص ٣٢١، مادة (عيش).

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، طبعة المكتبة العلمية، بيروت، ج ٢، ص ٤٤٠.

مختار الصحاح، الرازي، طبعة مكتبة لبنان ناشرون، بيروت (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، ص ٤٦٧.

٢ المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومُحَمَّد خلف الله أحمد، مجمع اللغة العربية ومكتبة الشروق الدولية (٢٠٠٤ م)، الطبعة الرابعة، ج ٤، ص ٦٤٦

والمنجد، لويس معلوف، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ص ٥٤٠

٣ لسان العرب، ابن منظور، ج ١٢، ص ٢٩٣، مادة (سلم) و المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، ج ١، ص ٢٨٧ و القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ١١٢٢

٤ مشكلة الحرب والسلام، مجموعة من أساتذة معهد الفلسفة وأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتي، ترجمة جلال وسعد رحمي، دار الثقافة الجديد بمصر، ص ٢١٠.

ورأى الدكتور عباس الجراري في مقال نشره بمجلة الإسلام أن التعايش السلمي هو: "العيش المتبادل مع الآخرين القائم على المسالمة والمهادنة"[١] .

الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على التعايش السلمي:

تعددت الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية التي تحمل في تفسيرها معانٍ تدل التعايش السلمي؛ لأن المسلم بطبعه قادر على الحياة في أي بقعة من بقاع الأرض، وقادر على التعايش مع أي شعب دون أن يتعرض إلى المساس بمعتقداته الدينية وسُمِحَ له بممارسة شعائره الدينية وسيتم التطرق إلى بعض الأمثلة التي وردت في القرآن الحكيم والسنة النبوية المطهرة ومنها:

أولاً من القرآن الكريم:

١ – قوله سبحانه في سورة الممتحنة:

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[٢]، ففي تفسير هذه الآية يذكر المفسّر ابن كثير تفسيراً لهذه الآية فيقول[٣]: "لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين، كالنساء والضعفة منهم، "أن تبروهم "أي: تحسنوا إليهم "وتقسطوا إليهم "أي: تعدلوا "إن الله يحب المقسطين"، قال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية، حدثنا هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء –هي بنت أبي بكر، رضي الله عنهما– قالت: قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا، فأتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، إن أمي قدمت وهي راغبة، أفأصلها؟ قال: "نعم، صلي أمك".[٤]

ومن هنا نستدل على جواز ومشروعية المعاملة الحسنة لغير المسلمين ولكن بشرط ألا يكونوا من أعداء الإسلام والمسلمين وعدم قتالهم للمسلمين، وأكد القرافي على: "أن الإحسان يكون بالرفق بضعيفهم وسد خلة فقيرهم وإطعام جائعهم وكساء عاريهم، ولين القول معهم، واحتمال أذيتهم في الجوار

---

١ مفهوم التعايش في الإسلام، د عباس الجراري، مجلة الإسلام اليوم، العدد ١٤ (١٤١٧ هـ)، ص ٢٧

٢ سورة الممتحنة الآية ٨

٣ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي. (١٤١٨ هـ – ١٩٩٧). تحقيق سامي بن مُحَمَّد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، الجزء ٨، ص ٩٨

٤ صحيح البخاري، الحديث رقم ٥٩٧٩، ص ٢٦٧٨

لطفاً منا بهم لا خوفاً وتعظيماً والدعاء لهم بالهداية، ونصيحتهم في جميع أمورهم في دينهم ودنياهم وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ومصالحهم وأن يعانوا على دفع الظلم عنهم ".[١]

٢ – قوله سبحانه في سورة المائدة:

﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾ [٢]، فقال الزمخشري في تفسيره الكشاف: "طَعامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ قيل: هو ذبائحهم. وقيل: هو جميع مطاعمهم. ويستوي في ذلك جميع النصارى. وعن على رضى اللَّه عنه: أنه استثنى نصارى بنى تغلب وقال: ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها إلا شرب الخمر، وبه أخذ الشافعي. وعن ابن عباس أنه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال: لا بأس، وهو قول عامة التابعين، وبه أخذ أبو حنيفة[٣]. وإذا كان تناول طعامهم مباح فهذا لا يكون إلا حينما يكون هناك تعايش بين الطرفين.

٣ – قوله تعالى في سورة آل عمران:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[٤]، فالدعوة إلى الإسلام واجبة على المسلمين وذلك يتطلب التعايش بين المسلمين مع غيرهم من غير المسلمين حتى تتم الدعوة إلى الإسلام.

---

١ الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق، ابن إدريس الصنهاجي القرافي، ت عمر حسن القيام، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط ١، (١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م)، الجزء ٣ , ص ١٥

٢ سورة المائدة الآية ٥

٣الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. الزمخشري، العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر. (١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م). تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي مُحَمَّد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط ١، الجزء ١، ص٦٠٧

٤ سورة آل عمران الآية ٦٤

ثانياً من السنة النبوية:

١ – الحديث الأول:

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي أَبُو صَخْرٍ الْمَدِينِيُّ، أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ، أَخْبَرَهُ عَنْ عِدَّةٍ، مِنْ أَبْنَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ آبَائِهِمْ دِنْيَةً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوِ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[١]، وهذا نهي صريح من الرسول صلوات الله عليه على عدم ظلم الذميين والمعاهدين وذلك لا يكون إلى إذا كان هناك تعايش معهم.

٢ – الحديث الثاني:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ» [٢]، وهذا لا يمكن أن يحدث من دون أن يكون هناك تعايش بين الطرفين.

٣ – الحديث الثالث:

حدثنا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ "أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوُفِّيَ وَإِنَّ دِرْعَهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ طَعَامًا أَخَذَهَا لِأَهْلِهِ "[٣]، وهذا من باب الاستدانة من اليهود والتعامل معهم وهذا لا يمكن إلا بالتعايش السلمي بين الطرفين.

أنواع التعايش السلمي وأنماطه كما حددتها العقيدة الإسلامية

إذا ما تتبعنا أشكال التعايش السلمي لوجدنا العديد من أشكال التعايش السلمي وسندرسها بشيء من الإيجاز:

١ – التعايش الديني:

الإسلام هو دين التسامح والعدل ولا يمكن أن يدخل الناس إلى دين الإسلام بالإكراه ولغير المسلم أن يمارس معتقداته الدينية كما يشاء طالما أنه يدفع الجزية فطريق الحق واضح أمامه فإن اختاره فقد نجا

---

١ سنن أبي داود، الجزء ٣، ص ١٧٠

٢ صحيح البخاري، الحديث رقم ١٣٥٦، ص ٥٩٨

٣ السنن الكبرى، البيهقي، ت محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م)، ط ٣، الجزء ٦، ص ٦٠

من عذاب الله ودخل جنته، وإن سار على طريق الضلال فالنار مثواه كقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [١].

٢ – التعايش الاجتماعي:

لا يمكن للفرد أن يعيش بمعزل عما حوله ؛ فالنفس البشرية مجبولة على التواصل مع أفراد المجتمع , ولا بد لهذا الفرد أن يبني جسوراً من التواصل مع بقية الأفراد في مجتمعه سواء كانوا مسلمين أم غير ذلك، وتتبلور بعض الصور من هذا التواصل المبنية على الزيارات المتبادلة ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم وهذا ما يجعل أسس التعايش السلمي ترتقي بين هذه الأطراف ولعل أبرز صور التعايش الاجتماعي هي الزواج؛ فالإسلام يسمح للشاب المسلم أن يتزوج من فتاة من أهل الكتاب، فتلك المصاهرة تجعل القلوب متآلفة وتبعد جميع مظاهر الكره والحقد بين المسلمين وأهل الكتاب وترقى بالتعايش إلى أبهى صوره وتنتشر المحبة بين أفراد المجتمع وهذا ما أكده فوزي فاضل بقوله: "هذا النوع من التعايش له أثر كبير في العلاقة بين الإسلام والآخر؛ فالعلاقة الاجتماعية بين الإسلام ربطت من خلال عدة أسس اجتماعية تواصلية ومن أبرز هذه الصور، صورة الزواج بنساء أهل الكتاب، وهذا له دور كبير في ربط ومتانة العلاقة؛ حيث يكون المسلم صهراً لأهل الكتاب، والأبناء يكونون أكبر امتداد بينه وبين الآخرين، ومن خلال التكافل الاجتماعي الذي لا يفرق بين مسلم وغيره، وكذلك العمل من إيجاد حياة اجتماعية عالية لجميع أفراد المجتمع"[٢].

وفي سيرة الرسول عيه صلوات الله وسلامه تعايش اجتماعي بزواجه من صفية بنت حيي بن أخطب التي يعود نسبها إلى يهود بني قريظة، حيث قتل زوجها يوم فتح خيبر فكان لها الخيار من رسول الله بأن تسلم وتكون زوجته أو تبقى على دينها وتلحق قومها؛ فاختارت الإسلام وأن تكون زوجة لرسول الله عليه الصلاة والسلام.

٣ – التعايش الاقتصادي:

جاء في كتاب الله العزيز قوله سبحانه: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ

---

١ سورة البقرة الآية ٢٥٦

٢ التعايش السلمي الإيجابي البنّاء في مجتمع متعدد. فوزي فاضل الزفزاف، مجلة التواصل، العدد السابع عشر (٢٠٠٨)، ص ٧٠

سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [١]، فيقول الشعراوي في تفسيره لهذه الآية: وهذا هو مطلق الإنصاف والعدل الإلهي، فإنّ الحق قد كشف للرسول الكريم بعض مكر أهل الكتاب، وهذا لا يعني أن هناك تحامل على هؤلاء من أهل الكتاب وكأنهم أصحاب سوء، فمنهم مَنْ فيه الأمانة التي يتميز بها، وهذا تأكيد على أن هذا الإله منصف عدل[٢].

وهذا ما يجيز التعامل الاقتصادي بين الشعوب ويمكن أن يكون التعايش الاقتصادي سبباً في دخول الكثير من غير المسلمين إلى الإسلام عندما يشاهدون أمانة المسلم وتعامله الاقتصادي المبني على الأمانة وعدم الغش والرضا باليسير وعدم الطمع، وما هذه الجسور الاقتصادية التي يبنيها المسلم إلا ممرات تسهل دخول هؤلاء البشر إلى الإسلام.

٤ – التعايش الثقافي:

لعلّ أبرز جوانب التعايش هو الجانب الثقافي فتبادل الثقافات بين الشعوب يعود بالفائدة على الجميع والعلم يجب ألا يكون حكراً على أحد وتمتاز الثقافة الإسلامية المستمدة من تعاليم الإسلام بأنها ثقافة إلهية وهذا ما يميزها عن الثقافات الأخرى وهذا ما أكده الدكتور عبد العزيز تويجري بقوله: "والثقافة الإسلامية تختلف عن الثقافات الأخرى في أن مقومات كل منها تختلف عن الأخرى؛ فالثقافة الإسلامية تستمد من الوحي الإلهي، بينما الثقافات الأخرى فهي ثقافة إنسانية محضة نابعة من فكر فلاسفة اليونان والقوانين الرومانية وتفسيرات المسيحية "[٣]، ولعل أبرز العوامل التي تؤدي إلى انتشار الثقافات في العالم هو الترجمة وهذا ما أكدته الشبكة الدولية للإنترنت: "وكان للترجمة دور كبير في إبراز صور التواصل سواء من خلال ما ترجمه المسلمون من كتب علماء الغرب، أو ما قام به الغربيون من ترجمة لكتب المسلمين وخاصة كتب ابن رشد والغزالي، وذلك بعد اتصالهم بالحضارة الإسلامية في الأندلس، والتي ساهمت في التقارب بين المسلمين وغيرهم من الأوربيين في المجال العلمي والثقافي، وهذا كان له دور في النهوض بالحضارة الأوربية الحالية"[٤].

---

١ سورة آل عمران الآية ٧٥

٢ تفسير الشعراوي. الشعراوي، دار أخبار اليوم، ص ١٥٤٢

٣ الثقافة العربية والثقافات الأخرى. د عبد العزيز بن عثمان التويجري، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو (١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م)، ط ٢، ص ٢٠ – ٢١

٤ التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم في الفقه الإسلامي. د عبد الصمد مُحَمَّد إبراهيم مُحَمَّد، العدد السادس والثلاثون، الجزء الثاني (٢٠١٧)، ص ١٣٣٥

٥ – التعايش السياسي:

قال سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [١]، ففي التفسير الميسر لهذه الآية يقول في تفسيرها: الله لا ينهاكم أن تقاتلوا من يقاتلكم من الكفرة بسبب الدين، وأن تكرموهم بالخير لأنهم لم يخرجوكم من بيوتكم، وأن تعدلوا فيهم بإحسانكم إليهم وبرِّكم بهم , فالله سبحانه يحب أولئلك الذين يعدلون في أقوالهم وأفعالهم[٢].

وكانت الرسائل التي أرسلها الرسول الكريم إلى سادة القبائل والملوك في زمانه لأكبر دليل على التعايش السياسي بينهم وطلب الله في كتابه العزيز المحافظة على العهود والمواثيق بقوله في سورة الأنفال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٣]، دعوة إلى المسالمة والحلول السياسية التي تؤدي إلى التعايش بين الطرفين المتنازعين.

أحكام التعايش وفق ضوابط العقيدة الإسلامية

إذا ما تفكرنا في التعايش من حيث الحكم الشرعي فيمكن لنا القول إن **التعايش المسموح أو المشروع** هو التعايش بالأنواع المذكورة سابقاً من تعايش ديني واجتماعي واقتصادي وسياسي مبني على التفاهم والألفة والمودة والمعاملات التجارية ذات المنفعة المتبادلة وذكرنا في الأنواع السابقة الأدلة عليها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

الأسس التي يبنى عليها التعايش السلمي كما حددتها العقيدة الإسلامية

حتى يحدث التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم من غير المسلمين لا بد من العديد من الأسس التي يرتكز عليها هذا التعايش خاضعة لقواعد الشريعة الإسلامية ومن أهم هذه الأسس سنذكر:

---

١ سورة الممتحنة الآية ٨

٢ التفسير الميسر، نخبة من العلماء، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط٢ (١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م)، ص ٥٥٠

٣ سورة الأنفال الآية ٧٢

١ – الاعتراف بالطرف الآخر وصون كرامته:

فالقرآن الكريم يذكر أن أصل الإنسان يعود إلى آدم وحواء عليهما السلام وكلمة الإنسان يراد بها المسلم وغير المسلم والله عز وجل كرّم هذه الإنسان وشرّفه على سائر المخلوقات فيقول الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [١]، ويقول الواحدي في وجيزه في تفسير هذه الآية: ولقد كرَّمنا بني آدم أي فضَّلناهم بالعقل والتَّمييز والنُّطق ، "وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ" على الخيل والإبل والحمير وفي "البحر" على الفلك والسُّفن، "ورزقناهم من الطيبات " أي من الثِّمار والمواشي والسَّمن والحبوب بأنواعها، "وَفَضَّلْنَاهُمْ على كثير ممن خلقنا " يعني: الدَّوابَّ والبهائم والوحوش[٢].

والإسلام هو الدين الذي يعترف بجميع الأطياف ولا ينظر إلى اللون أو العرق والتفاضل لديه بالتقوى والعمل الصالح، ولا يمكن للمسلم أن يكره الطرف الآخر على الدخول إلى الإسلام فالعقيدة لا تفرض على الإنسان لأن منبعها القلب وهذا ما أكده الله سبحانه بقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [٣]، أي أن التعايش مع الآخرين لايتحقق إن لم يكن هناك اعتراف بهم وبدينهم وبعاداتهم وثقافاتهم ومنهجهم في الحياة؛ فالاعتراف المتبادل هو أساس التعايش صوره وأشكاله كافة[٤].

٢ – الاعتراف بوجود عدد من الأديان في البقعة الواحدة:

إن سنة الله في الكون هي الاختلاف كاختلاف اللون واللغة كقوله سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ [٥]

وحكمة الله عز وجل في عدم جعل الناس كلهم بدين واحد ليرى الإنسان المسلم كيف يدعو أبناء جنسه إلى الإسلام وكيف يتعامل معهم بتعاليم الإسلام التي أمره الله بها، وهذا ما أشار إليه السماك في أحد

---

١ سورة الحجرات الآية ١٣

٢ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي، ت صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، ط ١ (١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م)، ص ٦٤٢

٣ سورة يونس الآية ٩٩

٤ فن التواصل مع الآخر معالم وضوابط ووسائل. أ د قطب مصطفى سانو، شبكة المعلومات الدولية الإنترنت. http://old.uqu.edu.sa

٥ سورة الروم الآية ٢٢

أبحاثه حيث قال: "إن من مقومات الحضارة الإسلامية احترام الآخر والانفتاح عليه والتكامل معه , وليس تجاهله أو إلغاؤه أو تذويبه , ويشهد تعدد الأقليات الدينية في العالم الإسلامي ومحافظتها على خصائصها العنصرية وعلى تراثها العقدي والديني على هذه الحقيقة وأصالتها , إن اعتراف الإسلام بالآخر ومحاورته بالتي هي أحسن وقبوله كما هو لا يعود بالضرورة إلى سماحة المسلمين ؛ إنما يعود في الأساس إلى جوهر الشريعة الإسلامية عقيدة وقيماً "[١].

٣ – عملية التدافع بين قوى الحق والباطل أو بين الخير والشر:

يقول الله في كتابه العزيز: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [٢]، فالتدافع سنة الله في الأرض والعفو والصفح من أخلاق المسلمين حينما يتعرض للإساءة من الغير وأشار الدكتور علي القرة داغي إلى ذلك بقوله: "إن التدافع بين المسلمين وغيرهم باعتبارها سنة من سنن الله الكونية لا ترسخ أبداً لفكرة الصراع في قلوب المسلمين بل تدفعهم إلى حتمية القبول بالآخر والعيش معه والصبر على أذاه ودفعه بالتي هي أحسن "[٣].

٤ – التعامل بالأخلاق الحسنة:

وصف الله نبيه الكريم بأنه ذو أخلاق حسنة بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [٤] ومكارم الأخلاق يتحلى بها المسلم لأنها نابعة من دين الإسلام الذي طلب من المسلمين التحلي بتلك الأخلاق الحسنة في تعاملهم مع بعضهم ومع الآخرين، يقول سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [٥]، ففي تفسير هذه الآية قيل: "تكرموهم وتحسنوا إليهم قولاً وفعلاً ومحل أن تبرهم جر على البدل من الذين لَمْ يقاتلوكم وهو

---

١ مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي. د مُحَمَّد السماك، طبعة دار النفائس (١٩٩٨ م)، بيروت، ص ٩١ – ٩٢

٢ سورة البقرة الآية ٢٥١

٣ المبادئ العامة والقواعد الكلية للتعايش السلمي والتعاون الإنساني. د علي القرة داغي، شبكة المعلومات الدولية الإنترنت. http://www.qaradaghi.com

٤ سورة القلم الآية ٤

٥ سورة الممتحنة الآية ٨

بدل اشتمال والتقدير عن بر الدين وتقضوا إليهم بالقسط ولا تظلموهم وإذا نهى عن الظلم في حق المشرك فكيف في حق المسلم"[١].

٥ – التعاون بين الأطراف المتعايشة:

يعدّ المجتمع كالأسرة الواحدة ولا يمكن لأفراد هذه الأسرة أن يعيشوا إلا إذا كان لكل فرد منهم مهمة محددة والتعاون بين أفراد هذه الأسرة يؤدي إلى حياة ناجحة وكذلك المجتمع لا بد من التعاون بين أفراده حتى يعيش أفراد المجتمع مع بعضهم حياة مبنية على أسس التعاون لنجاح الحياة وشبه الرسول الكريم أفراد المجتمع بركاب السفينة حيث قال: "مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا"[٢].

والتعاون يجب أن يكون مبنياً على أسس شرعية وهو تعاون على البر والتقوى وليس تعاوناً على الضلال والإثم.

٦ – توسيع دائرة التعايش مع غير المسلمين:

فتوسيع تلك الدائرة يتيح المجال للحوار والنقاش وإقناع الطرف الآخر بأن دين الإسلام هو الدين الحق وأن ما دونه هو الباطل ولا يمكن إقناعهم إلا بالحوار وتوسيع دائرة التعايش، وحدد الدكتور علي القرة داغي عدداً من الدوائر التي يمكن أن يتسع بها اتجاه التعايش ومن هذه الدوائر:

١ – الدائرة الإنسانية فجميع البشر من أب وأم واحدة (آدم وحواء)، ولهذا يأتي النداء دائماً بـ: يا أيها الناس.

٢ – الدائرة القومية وقد عبّر القرآن عن هذه الدائرة بالإخوة.

٣ – الدائرة التي تحوي بداخلها غير المسلمين من أهل الكتاب.

٤ – أما الدائرة الأخيرة فهي دائرة الباحثين عن الحق بكل أشكاله[٣].

---

١ مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي). عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، ت يوسف علي بديوي ومحي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، ط ١ (١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م)، الجزء ٣، ص ٤٦٩

٢ صحيح البخاري، الحديث رقم ٢٤٩٣، ص ١٠٩٣

٣ المبادئ العامة والقواعد الكلية للتعايش السلمي والتعاون الإنساني. د علي القرة داغي، شبكة المعلومات الدولية الإنترنت. http://www.qaradaghi.com

خاتمة:

بعد الاطلاع على ما تقدم من صفحات البحث نخلص إلى أنّ أي تعايش سلمي قائم بين الناس لا بد له من قواعد وضوابط يسير وفقها، تكون بمثابة القوانين المسيرة لهذا العمل، وكذلك تكون بمثابة الحدود التي لا يستطيع أي فرد أن يعيش ضمن ذلك التجمع عندما يتجاوز تلك الحدود كالوسطية، والنظر إلى الأحكام ومعرفة الثابت من المتغير أثناء الدعوة إلى التعايش السلمي، والأخذ بعين الاعتبار بمقاصد الشريعة أثناء التعايش السلمي، وتقديم المسلم لمصلحة الأمة على مصلحة الفرد والسعي لإصلاح المجتمع وبنائه بناء متكاملاً، وفي ذلك يقول ابن عاشور: "ومن عموم هذه الأدلة حصل لنا اليقين بأن الشريعة متطلبة لجلب المصالح ودرء المفاسد معتبراً ذلك قاعدة كلية ومقصداً أعظم"[١].

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، د بكر بن عبد الله أبو زيد، طبعة رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء (١٤٢٠ هـ).
- التعايش السلمي الإيجابي البنّاء في مجتمع متعدد. فوزي فاضل الزفزاف، مجلة التواصل، العدد السابع عشر (٢٠٠٨).
- التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم في الفقه الإسلامي. د عبد الصمد مُحَمَّد إبراهيم مُحَمَّد، العدد السادس والثلاثون، الجزء الثاني (٢٠١٧).
- التعايش السلمي ومصير البشرية، حسين فهمي مصطفى، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى (١٩٦٨).
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي. (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧). تحقيق سامي بن مُحَمَّد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.
- التفسير الميسر، نخبة من العلماء، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط٢ (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م).

١ مقاصد الشريعة الإسلامية، مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، تقديم حاتم بو سعة، دار الكتب المصري بالقاهرة ودار الكتب اللبناني في بيروت (٢٠١١ م)، الجزء ١، ص ١٩٠

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. الزمخشري، العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر. (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م). تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي مُحَمَّد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط ١.
- لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، مصر، ١٩٨٨
- مختار الصحاح، الرازي، طبعة مكتبة لبنان ناشرون، بيروت (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، طبعة المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٩٢.
- المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومُحَمَّد خلف الله أحمد، مجمع اللغة العربية ومكتبة الشروق الدولية (٢٠٠٤ م).
- مقاصد الشريعة الإسلامية، مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، تقديم حاتم بو سعة، دار الكتب المصري بالقاهرة ودار الكتب اللبناني في بيروت (٢٠١١ م).
- مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي. د مُحَمَّد السماك، طبعة دار النفائس (١٩٩٨ م)، بيروت.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي، ت صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، ط ١ (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).